

كلمة الأستاذ فارس ملكي في كنيسة مار أشعيا النبي - برمانا

«الطوباويين الكبوشيين ليونار عويس ملكي وتوما صالح: شفيحي الحركة المسكونية»

السبت ٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٥ الساعة ٧ مساءً

مقدمة

ليونار عويس ملكي وتوما صالح هني راهبين كبوشيين من بعبدات.

- ولد ليونار سنة ١٨٨١. بيو حبيب عويس ملكي من بعبدات، وإمو نورا بو موسي يمين من بيت شباب. كان إسمو يوسف، وعيلتو مؤلفة من ١١ ولد، ٦ صبيان وخمس بنات.
- ولد توما سنة ١٨٧٩. بيو حنا صالح من بعبدات، وإمو أمانة مرعي من بعبدات. كان إسمو جريس، وعيلتو مؤلفة من ٦ صبيان.

بهديك الأيام كانت بعبدات كلاً موارنة. ليونار وتوما تعمّدوا بالكنيسة المارونيّة. وبعد كم سني صار في مشاكل بعبدات بين الأهالي، وقسم ممن ترك الكنيسة المارونية، وانتقل عالكنيسة اللاتينية، وإجو الكبوشيين ت يهتمو فين. أهل ليونار وتوما كانوا بين اللي صارو لاتين، ومنشين هيك ليونار وتوما نالوا سرّ التثبيت بالكنيسة اللاتينية. وبعدين لَمَّا صاروا رهبان كبوشيين، وعينون بإرسالية تركيا، مطرح ما في لا موارنة ولا لاتين، كانت خدمت بين السريان والأرمن والكلدان. كانوا لكلّ الناس، ومنشين هيك عم نقدّمن كشييعين للحركة المسكونية بالشرق.

لما فاتو عالرهبنة بعتون عالكليريكية بتركيا مطرح ما بيعملو تنشئة للمرسلين، راحو مع بعض الشباب البعبداتيين اللي من عمرن. تابعو الدراسة لمدة ١٢ سنة، ورُسمو كهنة مع بعض ب ٤ كانون الأول ١٩٠٤، وتخرّجو سوا بنيسان ١٩٠٦ مع شهادة مُرسل بابوي.

رسالة مسيحية لأقصى الحدود

أول ميزة للأبوين هي أنّو كانوا رسل، يعني حاملين رسالة، علين أنّو يوصلوا لكلّ الناس، بالأقوال وبالأفعال. والرسالة هي كلمة الربّ يسوع وإنجيلو ووصايا وتعليمو ووعودو للبشر، والخلّاص يللي هو وحدو بيقدّر يأمنو لكلّ إنسان. ما في غيرو. كلّ واحد متّا في يكون رسول بيتتو بعيلتو بشغلو برعيتو، لكن ليونار وتوما أخذوا الرسالة لأقصى الحدود. تركو كلّ شي، عيلتن وأصحابن وضيعتن بعبدات وعاداتن وعواطفن بعمر المراهقة... وراحو مطرح ما بيعرفو عتّو شي، لا سكانو ولا عاداتن ولا حتّى لغتن، مدفوعين بس بغيرتن الرسوليّة لإعلان الربّ يسوع والبشارة الحلوي. طبّقو المثل اللي بيقول: يا إمّي زتّيني ويا عدرا استلقيني. تعيّنو بإرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين للأباء الكبوشيين، بتركيا الحالية، يللي كانت تضمّ ٦ مراكز بأورفا وماردين وديار بكر ومعمرورة العزيز وخربوط وملاطية، كان عندن فيا الكبوشيين ديورا ومدارس. شو كانت مقومات هالرسالة؟

أولاً: الاهتمام بالمدارس

- كانوا يعلّمو للتلاميذ، ويرافقون بتريبتن المسيحيّة، وبالصلوات اليوميّة يللي كانت بكلّ مدارس هيديك الأيام.
- وكانو يهتمّو بأهل التلاميذ، ويجاوبو على استفساراتن، ويخبرون عن مسيرة ولادن التربوية.
- وكانو كمان يهتمّو بالأساتذة وتنشّتن والبرامج المطلوب من يأمنوا للتلاميذ.
- ليونار استلم إدارة مدرسة ماردين، وكان يعلّم اللغة الفرنسية والموسيقى. توما كمان كان يعلّم، لكن رسالتو كانت أكثر بخدمات ثاني بالدير وبين التلاميذ، وبشكل خاصّ الرّدّ على تعليم الإرسالية البروتستانتية بماردين. (بالرغم من التنافس الحادّ مع البروتستانت كانو واحد عند الاستشهاد)

• وين ما بكونو الكبوشي كانوا دايمًا يأسسو رهينة مار فرنسيس التالتي للعلمانيين. ليونار وتوما كانوا المرشدين، بيحضرو اجتماعاتن وصلواتن وييعطون موضوع كل شهر. الإخوة بالرهينة التالتي هماردين وصل عددن لأكثر من ٤٠٠ عضو. لَمَّا العسكر التركي داهم دير ليونار، شاف بالكنيسة ورقة معلقة ليونار عالباب، وفيا أسامي رهينة مار فرنسيس. قالولو: فرنسيس آه... يعني فرنسا... إنت عم تجمع شباب مع فرنسا ضدنا. وكانت حجة ت يجرو عالحبس. ولمَّا أخذو بالقافلة، مع غيرو من المسيحيين ت يقتلون، كان هو ماشي ع راس القافلة، وواحد من الرهينة التالتي ع شمالو، وواحد تاني ع يمينو. وتلاتن مربطين جرين مع بعض البعض.

• وليونار كان مرشد لـ «جوقة الشرف للقلب الأقدس» وهي أخوية بكرس أعضاء ساعة كل يوم، بالمداورة، بيصلوا فيا لقلب يسوع.

• وكمان كان مرشد لأخوية الدم الزكي أو دم الرب يسوع الثمين. كانت منتشرة بهيديك الأيام. ولمَّا عرفو العسكر التركي هيك قالولو لليونار: آه في قصة دم، إنت بدك تهدر دم المسلمين، حجة إضافية ت يعذبو أكثر وأكثر.

• ليونار وتوما كانوا كمان يهتمو بإرشاد الراهبات. مطرح ما كانوا الكبوشي يفتحو مدرسة للصبيان، كانوا يجيبو الراهبات الفرنسيسكانيات يفتحو مدرسة للبنات. والراهبات بحاجة لكاهن يقدسلن ويعزفن ويساعدن.

ثالثًا: الخدمة المقدسة

فوق كل شي كان عددن الخدمة المقدسة، يعني إقامة الذبيحة الإلهية، تحضير العظة، وخدمة الأسرار، وخصوصًا سر الاعتراف. بهيديك الأيام كان علي إقبال كثير من الناس.

إدًا رسالة الأبوين كانت التعليم، والإرشاد، والخدمة المقدسة، يقومو فين كلن بكل طيبة خاطر وتضحية، ولا مرة تدمرو من كثرة الشغل، من وقت يللي تعينو بتركيا سنة ١٩٠٦ لوقت ما بلشت الحرب العالمية الأولى بصيف سنة ١٩١٤.

الاستشهاد

تاني ميزة للأبوين هي أنو شهدا. كانوا شهود للرب يسوع، وأمينين ع تعليمو وتعليم كنيستو. كل واحد منّا في يكون شاهد محيطو، بعيلتو، بشغلو، برعيتو، لكن ليونار وتوما أخذو الشهادة لأقصى الحدود، حتّى الاستشهاد، وكسرو جسدن وسفكو دمّن ت يضلو أمينين. ما لكوّ وما خضعو للإغراءات. ولمَّا بلشت الحرب، مسيرة الأبوين ما عادت مشتركة، كل واحد كان مطرح: ليونار كان بدير مارددين، وتوما كان بدير ديار بكر. رح قدملكن قصة كل واحد لحالو.

أولًا: استشهاد ليونار

بآخر صيف ١٩١٤، بلشت أخبار الحرب توصل، وصار المستقبل غير مضمون، وليونار خاف. انشغل فكرو كثير، وما عاد عارف شو بدو يعمل. هل رح يقدر يفتح المدرسي؟ شو مصير الأساتذة والتلاميذ؟ شو بدو يعمل بالراهبات اللي هو مسؤول عنن، ومدرسة البنات؟ كيف بدو يكمل حياتو بالدير بعد ما فلو الرهبان الفرنسيين ت يلتحقو بالخدمة العسكرية الإجبارية، وبقي بالدير لوحده مع أبونا دانيال التلياني الكبير بالعمر؟

بتوصل رسالة من رئيس الإرسالية لكل مراكز الكتوشيبي يطلب ممن الإخلاء فوراً، والتجمع بديار بكر، عاصمة الولاية. بردً ليونار عالرسالة ويقول: «أكيد أنا رايح لأتو مَنِّي حابب أبداً موت ع إيدين هالوحوش». ليونار حابب الحياة، مثل كل شخص طبيعي، بعدو شب، عمرو ٣٤ سنة. لكن صار معو شي غيّرلو تفكيرو وقرارو. مشروع الرب لالو ما كان مثل ما هو بدو.

هو عم يغادر بقلو أبونا دانيال، رفيقو بالدير: شو رح تتركوني لوحدي! هالكلمة هي، ومنظر أبونا دانيال الخايف، وسؤالو المحرج، برمو براس ليونار، وبلحظات صار يتذكر فضل أبونا دانيال، وإنجازاتو برسالة ماردن، والمحبة الأخوية المطلوبة بين الرهبان، وكلام الرب يسوع: ما في حب أعظم من أنو يضحي الإنسان بذاتو كرمال أحبائو... وعلى الأثر، غيّر رأيو، وقرّر أنو يضل بالدير، وهو عارف أنو مستقبلي غير مضمون، وحياتو بخطر.

وبعد كم جمعة بداهم العسكر التركي ديرو ودير الراهبات، وبيشحن كلن لبراً، وبصادر الديرين، وبحولن لمركز لالو، وبينهب كل موجوداتن. أول شي عملو ليونار هو أنو ركض عالكنيسة، فتح بيت القربان، ونقل كل الموجودات ع بيت أحد المؤمنين القريب. ثاني نهار نقلن ع كنيسة السريان. وصار كل ليلي ينام مطرح، ومزات ينام برأ عالطريق أو تحت شي شجرة، ومزات يساقب العسكري حارس الدير آدمي، يسمحو يرجع ينام بالدير، بس مش بقوضتو... ببيت المونة.

مرقت الشهور وليونار ع هالوضع حتى بداية شهر حزيران ١٩١٥. بهالوقت وصل ع ماردن فرقة خاصة، بقيادة ممدوح بك، لتنفيذ أوامر التهجير والقتل الصادرة عن طلعت باشا، وزير الداخلية، وعن رشيد بك، والي ديار بكر، ضمن مخطط لحزب «الاتحاد والترقي» ليلي كان مستلم الحكم، والقاضي بالتخلص من كل المسيحيين، كبار وصغار، رجال ونسوان، إن كان بالقتل أو بالتهجير. وكان متصرف ماردن، حلمي بك، رفض تنفيذ هالأوامر. كان حلمي بك رجال آدمي، وما طلع بإيدو يقتل المسيحيين من دون سبب. هددو الوالي وقلو إذا ما بتنفذ الأوامر بشيلك من مركزك. قلو ما بدّي نفذ. قلو إذا هيك، حضر غراضك وبكرا قبل الضو بتفل. وهيك صار.

ت نرجع لهالفرقة الخاصة الي إجت ع ماردن، ورئيسا ممدوح بك.

ببلس ممدوح يلقط كل هالشخصيات المسيحي الكيري ماردن. ببلس بالمطران الأرمني الماويان، والخوارنة تبعولو، وبكمل بخوارنة السريان، وأبونا ليونار، ورؤسا العيل الكيري مثل بيت جينانجي، وأدم، وكسبو، وبوغوص، وجرباقه، وحمال، ودقماق، وشوحا، وكاراغولا، ومعمارباشي، وغيرن.

ليونار أخذو السبت ٥ حزيران، ولما وصل عباب الحبس، بيلقظو السجان وببلس يضربو ع راسو ويلبطو ويتمسخر علي. وأكيد ما تردد أنو ينتفلو لحيثو متلو مثل كل الخوارنة الباقين. زتو بالحبس، وقضى في ٧ أيام مع مجموعة كيري من مسيحية ماردن، محشورين بزنانة ضيقة، ينامو فيا هني وواقفين. وصارو كل يوم ياخذو ع غرفة التحقيق، وممدوح يبهدلو، ويقلو كلام ما بيليق بمقامو، ويضربو ويعذبو، ويسألو نفس السؤال: وين خبيت السلاح بالدير؟ وطبعاً ليونار ما عندو سلاح بالدير. وكان صرلو أكثر من ست أشهر شاحطينو برات الدير، والعسكر التركي في طالع نازل وبيعرف كل شي.

مرّة يربطولو إيدي وإجري ويدكربو عالدرج، يوصل كل جسمو مكسر. ومرّة يقلعولو صفير إيدي. وتاني نهار يقلعولو صفير إجري. وتالت نهار يعملولو فلق. وفي نهار يضربو بالكرباج، ضربات كتيرة. وفي مرّة علّو بإجري ساعتين، وراسو لتحت، حس أنو رح ينفجر راسو. لما فكو وقع عالارض مغمي علي. كبو علي سطل مي مصقعة ت يوعا، وحملو عالحبس.

كانت ٧ أيام ما شاف النوم فيا قد ما تعدب. لكن كانت إيماو وليالي كلاً صلا، هوي ويللي معو بالحبس الي تحول لكنيسة. المسبحة ما كانت تتوقف، والمارديني معروفين بحن لمريم العدرا. وبالرغم من عذاباتو وعذابات المؤمنين الي معو، كانوا يعترفو عندو بخطاياهن، تم المؤمن بدينة الخوري، والحلة يعطيا الخوري بإشارة من جبينو، لأنو ما كان يقدر يرفع إيديو.

ليلة الخميس كان آخر نهار إلو بالحبس. إجا ٢٥ شيخ مسلم، برّمو ع كلّ المسيحي المحبوسين يحرضون أنو يجحدو إيمانن المسيحي ويشهرو إسلامن. ولا واحد قبل. قالولن اختارو: أو الإسلام أو الموت. جاوبون كلن: الموت. وبلّشو يتحضرو لتاني يوم، بعد ما عرفو أنو راح يظهرون من الحبس، وياخدون ع ديار بكر للمحاكمة. بس هئي كانو عارفين أنو هي كذبة، والحقيقة أنو بدّن يقتلون برّات المدينة.

وتاني نهار الجمعة، قبل الضو، ربطون تنين تنين أو تلاتي تلاتي وأخدون بقافلة برّات المدينة، وكان عددن أكثر من ٤٠٠ شخص، من أرمن وسريان وكلدان وإنجيليين، ماشين تعبانين، وبالكاد يقدرو يحكو، ومع هادا وكلّو كانو عم يتمتمو ترتيلة بونا يعقوب «ننال ننال جزانا في السما» علّمن ياها أبونا ليونار. (البابا يوحنا بولس الثاني ومسكونية الشهداء)

كان ليونار ع راس القافلة، والمطران الأرمني مالويان بأخر القافلة. ولّمّا يعدو منيح عن المدينة، وقّف ممدوح بك القافلة، وبلّش يقرا علين فرمان مزعوم بقول في أنو الحكومة غمرتكن بإنعاماتا، ومع هيدا وكلّو طلعتو خونة، وصدر حكم الموت بحقن. يللي بي شهر إسلامو بيرجع فوراً سالم ع مارددين، لا وإلا الموت ناظركن. حضرو حالكن. معكن مش أكثر من ساعة تتاخو قراركن.

ساعتنا انتفض المطران وقلو لممدوح: نحنا ما بحياتنا كنا خونة للسلطنة العثمانية، ولا رح نكون خونة لإيماننا المسيحي، مستعدين نموت كرمال يسوع المسيح. وكّرّو كلن: نموت كرمال يسوع المسيح.

ساعتنا شال المطران من جيبتو شقفة خبز، كسر وبارك وعطاها للكهنة يوزعوا عالمؤمنين. بهالوقت بتجي غيمة وبتحجب هالمنظر المقدّس عن عيون العسكر التركي. وبعد ما خلصو قلو المطران لممدوح: عمل يللي بدك تعملو. وفلّت ممدوح زمرتو، وصارو يقتلو فين فين شمال. كانت وجوه المسيحي منورة، والبسمة ع شفافن، والسلام بقلبن. أبونا ليونار طعنو بخنجر بقلبو. وكان هالنهار عيد قلب يسوع الأقدس، ب ١١ حزيران ١٩١٥.

لّمّا رجع العسكر ع مارددين صار يخبر ويقول: نحنا بحياتنا ما شفنا ناس عندن هالإيمان القوي. لو نحنا صار فينا هيك، وإجو المسيحي لقطونا، وقالولنا أو بتصيرو مسيحي أو الموت، كّنّا كلّنا صرنا مسيحي. (شهادة زكية توماجيان)

ثانيًا: استشهاد توما

مثل ما قلنا لمّا بلّشت الحرب كان توما بديرو بديار بكر مع مواطنو البعدياتي أبونا بوناقتورا. وبيوم من الإيام بداهم العسكر التركي الدير، وبصادرو محتوياتو، وبشحتو الرهبان... رحو دبرو حالكن... اضطرّو يلتجو لديرن بمدينة أورفا.

بنصّ سنة ١٩١٥ بلّشت المجازر بحق الأرمن بأورفا، وهرب الخوري الأرمني، در فارتان، وما كان يلاقي بيت بالمدينة يلجا إلو، لأنو الناس كانو خايفين أنو الأتراك يلقطو عندن. بالآخر، لجأ لدير الكبوشي، وطلب ممن المساعدة. انقسمو الرهبان: قسم بدو يساعدو، وع راسن أبونا توما، وقسم خاف يستقبلو. بالآخر قدر أبونا توما يقنع الجميع، وهيك تخبّي در فارتان عندن بالدير. حطّو بحفرة زغيري ورا مديح الكنيسة، ما كان يظهر منا إلا شوي بالليل، وكان بونا توما يشقّ علي ويأمنلو أكلو وشربو.

وبشهر أيلول ١٩١٦، المخابرات التركية اكتشفت در فارتان، واقتحمو الكنيسة بنصّ القدّاس، لقطو وجّرو عالجبس. وطبعًا، أخذو معن كلّ رهبان الدير للتحقيق. وبعد كم شهر حوّلون عالمحكمة بأضنة. وكان مطلوب ممن يروحو مشي برفقة العسكر، من أورفا لأضنه، مسافة تقريبًا ٣٠٠ كيلومتر. مشوار طويل ومتعب، عدّة إيام، مشيو تحت الشتي، وتحملّو الجوع، وتمسخر العسكر يللي راقون، وأوقات كانو يضرّبون. عالطريق مرض أبونا توما بالتيفوس، يللي كان منتشر كثير بهيديك الإيام، بسبب قلّة النظافة بين الناس، وخصوصًا بين العسكر. صار يعرق، وما عاد واعى كثير. دبرولو حمار ت يركب علي. وقع عن الحمار، وصارو العسكر يتمسخرو علي ويقولو عنّو سكران.

وَصَلَوْا مَدِينَةَ مَرَعَشَ، بَنَصَّ الطَّرِيقِ، كَانَ بُونَا تُوْمَا عَالَاخَرِ، تَفْشَى التِّيفُوسَ بِكُلِّ جَسْمُو. حَطُو بِالْحَبْسِ وَصَارُوا الرِّهْبَانَ يَعْتَنُو فِي. طَلَبَ أُنُو يَعْتَرِفُ، وَسَلَّمَ أَمْرُو لِلرَّبِّ. وَكَانُوا الرِّهْبَانَ يَشْجَعُو وَيَهْوَنُو عَلِي وَهُوَ يَجَاوِبُن: إِيه، أَنَا كَلِّي ثَقَّةَ بِالرَّبِّ، وَبِعَرَفَ أُنُو مَا رَحَ يَتْرَكْنَا... وَأَنَا مَا بِخَافَ الْمَوْتِ، وَلِيَشَ بَدِي خَافَ مَتُو؟ مَشَ الْآبَ الرَّحُومَ هُوَ يَلِي بَدُو يَدِينَا؟ وَنَحْنَا مَشَ عَمَ نَتَأَلَّمُ لَأُنُو مَنَحَبُو؟ وَصَارُوا الرِّهْبَانَ يِيكُو، وَهُوَ يَدْعِينُ لِلصَّلَاةِ مَعُو.

وبعد شوي قَلْنُ أُونَا تُوْمَا: يَلَا عَجَلُو جَابُولِي الْمَنَاوَلَةَ. وَشَافُو حَالَتُو عَمَ بَتْسِيءَ كَثِير. عَطِيُو الْمَسْحَةَ الْأَخِيرَةَ أَوْ مَسْحَةَ الْمَرَضَى... وَمَاتَ بَيْنَ يَدَيْنِ الرِّهْبَانَ. وَهَيْدَا صَارَ بَ ١٨ كَانُونِ الثَّانِي سَنَةِ ١٩١٧.

أَبُونَا بُونَا فُتُّورَا يَلِي كَانَ مَعُو بِالْحَبْسِ وَشَهِدَ عَ مَوْتُو بِقَوْلِ بَتَقْرِيرُو:

سَبَبَ مَوْتِهِ لَنَا حُزْنًا عَظِيمًا، فَبِكِينَا بَكَاءَ أَلِيمًا، لَدَرَجَةَ أَنَّ الْجُنُودَ الْأَتْرَاكَ أَنْفَسَهُمْ، رَفَاقُنَا فِي السُّجْنِ، تَأَثَّرُوا لِحَالِنَا، مَا دَفَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى مَوَاسَاتِنَا. وَهَكَذَا فَقَدْنَا أَخَانَا الْعَزِيزَ، عَلَى طَرِيقِ الْمَنْفَى، فِي السُّجْنِ، فِي ظُرُوفٍ كَمَ هِيَ أَلِيمَةٌ. لَقَدْ فَقَدْنَا رَفِيقًا عَزِيزًا، صَاحِبُ الْفَضَائِلِ الرَّهْبَانِيَّةِ الْمَثَالِيَّةِ، فَأَحْسَسْنَا أَنَّ فِي شَقَاءِ قَاتِم... كَانَ قَدْ عَيَّنَ فِي إِرْسَالِيَّةِ أَرْمِينِيَا مِنْذَ عَدَّةِ سَنَوَاتٍ. كَانَ شَابًا ذَكِيًّا وَغِيورًا، مَزْدَانًا بِالْفَضَائِلِ الرَّهْبَانِيَّةِ، وَاعِدًا بِمَسْتَقْبَلٍ زَاهِرٍ، لَكِنَّ الرَّبَّ عَمَلَ مِنْهُ شَهِيدًا لِلْمَحَبَّةِ. كَانَتِ الْمَحْكَمَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي أَصْنَةَ سَتَحَكَّمُ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ، لَكِنَّ الرَّبَّ لَمْ يَسْمَحْ بِهَذَا الْعَارِ. مَاتَ وَسَطَ آلَامٍ مَبْرَحَةٍ، لِأَنَّهُ أَرَادَ إِنْقَاذَ كَاهِنٍ أَرْمَنِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ. كَافَأَهُ الرَّبُّ عَلَى مَحَبَّتِهِ الْبَطُولِيَّةِ، فَمَنَحَهُ مَجْدَ السَّمَاءِ. سَيَبْقَى مَجْدًا ذَكِيًّا لِإِرْسَالِيَّتِنَا الْعَزِيزَةِ فِي أَرْمِينِيَا، مَعَ الْآبِ لِيُونَارِ مُوَاطِنِهِ، وَرَفِيقِ الدُّرُوسِ فِي بُوْدَجَا، وَالْمَرْسَلِ الْكَبُوشِيِّ مِثْلَهُ، الَّذِي قُتِلَ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ.

الخلاصة

يَلِي عَمَلَتُو الْحُكُومَةُ التَّرْكِيَّةُ وَجَمَاعَةُ الْإِتْحَادِ وَالتَّرْفِي بِالْمَسِيحِي لَا يُوَصِفُ. الْآبُ جَاك رِيْتُورِيهِ الدُّومِينِيكِي، يَلِي كَانَ شَهِيدَ بَمَارْدِينِ بِقَوْلِ:

أَمَرَتِ الْحُكُومَةُ الْمُنْحَرِفَةَ بِإِبَادَةِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَنَفَذَتِ ذَلِكَ بُوَحْشِيَّةٍ لَمْ تَشْهَدْهَا الْبَشَرِيَّةُ مِنْ قَبْلِ، حَتَّى وَلَا أَتِيْلَا الَّذِي لُقِبَ سَوُطَ اللَّهِ لَا يَبْدُو إِلَّا حَمَلًا بِالْمَقَارَنَةِ مَعَ مَا صَنَعَهُ الْأَتْرَاكَ عَامِي ١٩١٥ وَ ١٩١٦، وَتِيْمُورْلَنَكِ ذَاتَهُ يَخْجَلُ وَيَتَنَصَّلُ مِنْ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْقَتْلَةِ الْمُحْتَرِفِينَ الْجَبْنَاءِ الْأُنْدَالِ.

نَعَمْ، هَيْدَا الْيَلِي صَار... وَلِيَشَ صَارَ هَيْكُ؟ السَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ عَبَّرَ عَنُو الْقَسَّ إِسْحَقَ أَرْمَلَةَ السَّرِيَانِي، يَلِي كَمَا كَانَ شَهِيدَ بَمَارْدِينِ بِقَوْلِ: إِنَّ تَرْكِيَا مَا أَنْزَلَتْ بِنَا الْمَظَالِمَ، وَمَا ارْتَكَبَتْ الْجَرَائِمَ، إِلَّا لِأَنَّهَا نَصَارَى مَسِيحِيُونَ، لَا ذَنْبَ لَنَا قَطْعًا وَأَصْلًا. فَلَأَجَلَ الدِّينِ الْمَسِيحِي الْمَحْبُوبِ عُدْبَنَا، وَلَأَجَلَ دُبْحَنَا، وَلَأَجَلَ اسْتِيْقِ رَجَائِنَا وَنَسَاؤُنَا، وَلَأَجَلَ مُتْنَا أَشْنَعَ الْمَوْتَاتِ.

وَمَنْهِي بِالصَّلَاةِ لِلشَّهَدَاءِ:

نَذَكَّرُ يَا رَبِّ، فِي هَذَا الْمَسَاءِ، شَهْدَاءَنَا الْأَبْطَالَ: لِيُونَارَ وَتُوْمَا وَرَفَاقَهُمِ الْأَرْمَنَ وَالسَّرِيَانَ وَالْكَلْدَانَ وَالْإِنْجِيلِيينَ، الَّذِينَ رَوَّوْا الْأَرْضَ بِدِمَائِهِمِ الذَّكِيَّةِ، فَفَاحَ عَرَفُ شَهَادَتِهِمْ فِي كُلِّ الْأَقْطَارِ، وَذَاعَ صِيْتُهُمْ كَنَشْرِ الطَّيْبِ، فِي الْمَسْكُونَةِ كُلِّهَا. إِمْتَلَأُوا شَجَاعَةً، فَلَمْ يَهَابُوا الْأَخْطَارَ، وَلَا خَافُوا مِنْ مَوَاجِهَةِ الْمَوْتِ، صَوْنًا لِلْعَدْلِ وَالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِ. عَشَقُوا حَقَّكَ، وَابْتُؤَّةَ لَكَ، وَحَرِيَّةَ تَمَجِيدِكَ، فَجَابَهُوا الظَّلْمَ وَالْإِسْتِبْدَادَ، وَأَسْتَحَقُّوْا أَكَالِيْلَ الْمَجْدِ وَالْإِنْتِصَارِ.

وَالآنَ، إِذْ نُحْيِي ذِكْرَهُمْ الْمَجِيدَةَ، نَسْأَلُكَ، أَيُّهَا الْمَسِيحُ الْإِلَهِي، أَنْ تَقْبَلَ جِهَادَهُمْ وَذَبِيحَةَ حَيَاتِهِمْ، وَأَنْ تَمْنَحَ أَوْطَانَهُمِ الْأَمَانَ وَالسَّلَامَ. أَعْطِنَا أَنْ نُجَاهِدَ مِثْلَهُمْ، لِنَتَشَبَّهُ بِكَ أَنْتَ، يَا مَنْ بَدَلْتَ نَفْسَكَ لِأَجْلِنَا. أَعْضِدْنَا وَقَوِّنَا بِنِعْمَتِكَ، نَحْنُ الَّذِينَ لَا نَزَالَ فِي بَحْرِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَمَوَّجِ، عُرْضَةً لِأَخْطَارِ الْعَرَقِ، فَجَنَّتَارَ الْمَرَاحِلِ الصَّعْبَةِ، بِالثَّقَّةِ وَالْإِيمَانِ بِكَ، إِلَى أَنْ نَبْلُغَ مِينَاءَ الْأَمَانِ، وَنَحْظِيَ وَشَهْدَاءَنَا الْأَبْرَارَ بِأَكَالِيْلِ الطَّقْرِ، وَنُعْظَمَكَ وَأَبَاكَ وَرُوحَكَ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.